المحاضرة الثالثة: نظريـــــات التأثير المباشر:

نظرية الرصاصة السحرية (الحقنة تحت الجلد)

تعتبر نظريات التأثير المباشر من أقدم النظريات التي قدمت تفسير لمسألة تأثير وسائل الاتصال على الجمهور ، حيث ظهرت في مطلع العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي قوة هذه الوسائل ويعتقد أصحاب هذه النظريات أن وسائل الاتصال الجماهيري تتمتع بنفوذ قوي ومباشر وفوري على الأفراد إذ لديها القدرة على حملهم على تغيير آرائهم واتجاهاتهم الوجه التي يرغبها القائم بالاتصال .

وتعني هذه النظرية أن الفرد يتأثر بمضمون الوسيلة الإعلامية تأثيرا تلقائيا و مباشرا ، كما يرى أصحاب هذه النظرية أن وسائل الإعـــــــلام لها تأثير قوي و مباشر على الفـرد و المجتمع يكاد يبلغ حد الهيمنـة . وهذا التأثير قوي و فعَّال مثل الرصاصة الذي يكون تأثيرها فوريا ، و لا يفلت منه أحد ، و كما نرى أن تأثيرها قوي و سريع و مباشر مثل تأثير رصاصة ، إلا أن أثرها قصير المدى.

عندما قامت ح ع الأولى كانت مدعومة من قبل المؤسسات الصناعية الكبرى و لذلك فقد اعتمدت على القدرات الإنتاجية للشعوب المتحاربة و من هنا بدأت عملية إشراك جميع طاقات الشعب و ثرواته و إمكاناته في الحرب و كانت وسائل الإعلام الجماهيري هي الطريقة الوحيدة لتوجيه الرسائل إلى الشعب و ثرواته و إمكاناته في الحرب و القتال ، فقامت هذه الوسائل بحملات دعائية على مستوى كبير ، و كان متفاعلا معها و غير عارفا بأهدافها .

و من هذا المنطلق كان لوسائل الاتصال أهمية كبيرة أثناء ح ع 1 لقدرتها على تحديد سلوك الأفراد و توجهه سواء كان إيجابيا أو سلبيا و قد قال هتلر أثناء الحرب " لماذا أخضع الأعداء بالوسائل الحربية ، ما دام في وسعي إخضاعهم بوسائل أخرى أخص و أجدى إن عملية استعداد المدفع و هجوم المشاة في حرب الخنادق ، سوف تضطلع بها الدعاية مستقبلا

و في ظل هذه الظروف ، ظهرت نظرية القذيفة أو الطلقة السحرية لتعبر عن التأثير المباشر و القوي لوسائل الإعلام على الجمهور الذي يتعرض لها .

و قد ظهرت على يد هارولد لازويل حيث قال " تقوم وسائل الإعلام ذات القوة المطلقة بإطلاق رسائلها من ناحية فتتلقاها الجماهير المنتشرة و المنتظرة على الجانب الأخر ، دون أن يكون هناك حائل بينهما "

و قد ذكر ولبر شرام بأن الإعلام رصاص سحري ينقل الأفكار و المشاعر من عقل إلى أخر ، و أن الجمهور متلقي سلبي لهذه الأفكار ، فلا يستطيع الوقوف في وجهها و الدفاع عن نفسه .

فروض النظرية الطلقة السحرية :

تقوم نظرية الطلقة السحرية على اعتقاد أن جمهور الاتصال عبارة عن مجموعة من الناس يتأثرون على انفراد بوسائل الاعلام التي يتعرضون لها ، وأن در الفعل تجاه وسائل الاعلام تجربة فردية أكثر منه تجربة جماعية ومن هنا نستنتج فروض لهذه النظرية :

- تفترض أن المرسل يتحكم بكل شيء في العملية الاتصالية (لأنه يضع الرسالة و يختار الوسيلة أو القناة ...) .
- استقبال الرسالة هي تجربة فردية و ليست جماعية ،يعني أن الرسالة تصل إلى كل فرد بشكل مستقل و هو منعزل عن الأخرين .
- تفترض أن الرسالة تصل إلى أفراد المجتمع بطريقة متشابهة، وبنفس الطريقة يعني أنه لا توجد فوارق بين الأفراد في تفاعلها معها .
- تفترض أن المتلقي يستجيب دائما و بشكل قوي للرسالة التي يتلقاها
- يتلقى الأفراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسائط
- يكون رد فعل الفرد رد فردي لا يعتمد على تأثره بالآخرين

كما ترى هذه النظرية إلى جماهير وسائل الإعلام على أنهم مكونون من كائنات سلبية يمكن التأثير عليها بطريقة مباشرة بواسطة وسائل الإعلام فهم بمثابة ذرات منفصلة من كتلة ملايين القراء والمستمعين والمشاهدين مهيئون دائما لاستقبال الرسائل التي تشكل كل منها منبها قويا ومباشرا يدفع المتلقي الى القيام بشئ معين يسعى القائم بالاتصال الى تحقيقها.